

# باربيدوس

## المكان المفضل لاستراحة الأثرياء والمشاهير

بقلم وتصوير: دومينيك ميرل  
بريدجتاون-باربيدوس

لقد جلب الإنكليز العبيد الأفارقة إلى هذه الجزيرة الصغيرة في القرن السابع عشر لقطع قصب السكر. وقد منحوا العبيد خلال هذه العملية لهجتهم وعرفوهم على التقاليد الإنكليزية القديمة مثل لعبة البولو، والشاي عصراً مراقبين لعبة الكركيت، وأمور مشابهة.

وقد استغرقت ولادة قيادة سوداء نحو 300 عام حيث تمكنت الجزيرة من تحصيل استقلالها. والآن "تستورد" الحكومة الباربيدوسية السياح لملء شواطئها. وأغلبية هؤلاء الباحثين عن الشمس يأتون من إنكلترا القديمة السعيدة. وهكذا، فعملياً، يعوض البريطانيون الباربيدوسيين السود مقابل قضاء الإجازة في هذه الجزيرة الكاريبية. وكما يقول المثل: المعاملة بالمثل هي معاملة عادلة. وما يزال السود يتمتعون بلعبة الكركيت والبولو والشاي عصراً. ولكنهم يعملونها بإيقاع مختلف عن السادة السابقين، واقتصاد الجزيرة، الذي يقوم على السياحة بدلاً من السكر، هو في أحسن أحواله.

والإنشاءات الحديثة ومشاريع التعميرات الحديثة هي في أعلى مستوى لها حتى اليوم ولا يبدو أن أحداً يتذكر تاريخاً شهد نهوضاً مائلاً في الأعمال. وتبعاً لذلك، فإنه بالرغم من كون الجزيرة لا تزيد على 34 كلم طولاً و22 كلم عرضاً، فإن قطعها من جهة إلى أخرى مقابلة قد يستغرق نحو ساعة ونصف في وقت الزحام والذي هو الحالة السائدة. وأي شخص هنا عاطل عن العمل ربما يكون ذلك لأنه لا بريد حقا الحصول على العمل، وكل من تلقاه هنا يتكلم عن باربيدوس بثقة. خذ مثلاً مارلين سوفر، لقد تركت وظيفتها النابذة كمديرة عامة لفندق هيلتون <



Bathsheba

باتشيبا



Cook Lady



Ariel view of the hotel and beach

منظر جوي للفندق والشاطئ

الشاطئ، الأطلسنطي صخري وخطر بالنسبة للسباحة، ولكن العديد من مسابقات التزلج على الماء العالمية تجرى هناك سنوياً، خصوصاً حول قرية بيت شيبا الجميلة.

ومعالم الجذب الأخرى على الشاطئ الشرقي تشمل حدائق أندروميذا والتي تضم نباتات من جميع المناطق الإستوائية، ومونسيت باي، وهو ميناء محبوب محمي من الريح وحيث صيادو الأسماك يشاهدون وهم يفرغون صيدهم طوال فترة ما بعد الظهر، وشاطئ كرين، وقد كان ميناءً تفرغَ وتَمَلأ فيه السفن بواسطة رافعات (كرينز) من الجرف العالي. ويقف على أحد هذه الجرف واحد من أقدم منتجات باربيدوس، كرين بيتش هوتيل، والذي ما زال يعتبره المتزوجون أفضل مكان لقضاء شهر العسل.

وهناك عدد من الخيارات في مجال وسائل النقل في باربيدوس، فتستطيع أن تؤجر سيارة مع سائق يحمل شهادة سوق من بلدك، أو أجرة سيارة مع سائق لنصف نهار أو نهار كامل، وعليك المساومة مع السائق (لأنه لا يوجد عداد)، أو خذ الباص، وهو أفضل خيار اقتصادي، وبأقل من دولار يمكنك الانتقال بالباص إلى أي مكان نشاء في الجزيرة، ولما كانت الإنكليزية هي اللغة الرسمية، فإن السؤال عن الاتجاه ليس مشكلة، والباص يأتي كل نصف ساعة في أكثر الطرق.

الطراز الأصلي نفسه، وقد استغرق هذا التجديد المليونتي الشامل خمس سنوات. وقال المدير العام ميشيل بونال: "كنا واثقين أن زبائننا سيعودون، فروح المنتجع الأصلية ما زالت هنا".

مرة أخرى، على مقربة في الطريق، زنا "كوبلرز كيف" وهو فندق فخم حديث له روعة وجمال قصر ريفي إنكليزي، وغرفه الأربعين، وتسعر من 400 دولار إلى 2,400 دولار لليلة الواحدة، تفتح على شرفات وبالكونات، ولها إطلالة على الحدائق والبحر، ويقول روس ستيفنسون: "العزلة والجمال هما ما يتوقعه النزيل" و"بضيف" والتأكيد هو على الهدوء والراحة، وليس على الحفلات".

وفي الوقت نفسه، هناك شيء لكل شخص تقريباً في هذه الجزيرة، وبضمنهم الأشخاص الراغبون في الحفلات، والذين يلتمس جمعهم حول منطقة بريدجتاون. وقال سائقنا أمرسن الذي أخذنا في جولة نصف نهار في الجزيرة: "نحن نجمع الكثير من الخدمات المتنوعة في مكان صغير" و"بضيف" و"عليّ الآن أن أقابل أناساً من أمثالكم باتون في كل يوم من جميع أنحاء العالم، وهذا يمنحني الشعور بأنني نفسي سائح أيضاً".

وباربيدوس محاطة بأكثر من 70 ميلاً من الشواطئ، وغالبية المنتجعات تقع على الشاطئ الغربي في مواجهة البحر الكاريبي، وفي أغلب أقسامه، فإن

تورنتو، وهي وظيفة ناجحة، لتصبح المدير العام لفندق هيلتون باربيدوس، وهو مشروع جديد وغير مضمون، وقالت مارلين "لقد اعتقد الجميع أنني مجنونة" وتضيف "ولكنني لا أجد سبباً للفشل في هذا المكان".

وقد نجح إحساسها الفطري حتى الآن، وهذا الفندق الذي افتتح قبل أقل من عام واحد، بدأ بنسبة إشغال للغرف تعادل 37% ولكنها ارتفعت بانتظام إلى التسعينات عندما زرت الفندق في شهر كانون الأول/ديسمبر الماضي، وقد أضافت قائلة: "كل هذه النتائج ويضاف إليها الاستمتاع بالشمس طوال العام".

وعلى مسافة قريبة من الطريق - وكل أمر في هذا الجزيرة هو على مسافة قريبة من الطريق - يقع منتجع ساندي لين الراقي وحيث سعر الليلة الواحدة يتراوح من 850 دولاراً أمريكياً إلى 25 ألفاً، نعم، 25 ألف دولار أمريكي لليلة واحدة في 7,300 قدم مربع، خمس غرف فيلا خلال فترة أعياد الميلاد رأس السنة، وبني هذا المنتجع التاسع في عام 1961م وقائمة الذين أقاموا فيه عبارة عن كتاب شخصيات موثق: الملكة إليزابيث، أرسطوطاليس أوناسيس، جاكين كينيدي أوناسيس، فرانك سيناترا، ديفيد نفين، وأيضاً المثلة غريتا غاربا، كلهم باتوا هناك، وفي عام 1991م، وفي إظهار مدهش للثقفة، هدم المنتجع برمته وأعيد بناؤه وتوسيعه على



Sunset

الغروب

باستمرار لتعليم الطبخ وتقديمه في حفلات العشاء. وفي آخر ليلة لنا شهدنا واحدة من هذه المناسبات في هلتون باربيدوس. حيث قام الطباخ دينيس لارتغ بإعداد وجبة مكونة من عشرة ألوان. واستغرق أكلها نحو أربع ساعات. وقبل ذلك، وفي نفس الأسبوع، شهدنا حفلة ماثلة في مطعم الجرف (الكلف). وهو يقف على جرف صغير مطل على الكاريبي. وكانت الشرفة المدرجة التي جلسنا عندها قد أهاجت ذكريات جلسة حميمة مع أصدقاء في بختهم الخاص.

وإني لعلى ثقة بأن الإنكليز هم أول من سيعترف بأن الباربيدوسيين قد قطعوا شوطاً طويلاً منذ أيام الكاو كاو وقصب السكر. ■

**(دومينيك ميرل كاتب سياحي ومستشار من مونتريال)**

أسواقها الحرة. مشتريين بضائع تتراوح ما بين الإنتاج الحرفي المحلي إلى ألماس جنوب أفريقيا. وركاب هذه السفن يشاهدون وهم يسيرون في رصيف الميناء من السفينة إلى الدكاكين وكأنهم جيش من البيط. وحالما يكونون قد اشتروا حاجاتهم، يجلسون عادة عند واحد من المطاعم في الهواء الطلق لتناول طبق غداء مألوف يتكون من السمك الطائر والكو كو (وهو بامية مطبوخة مع الذرة). وهذه هي أكلة مشهورة في البلد. والأصناف الشعبية الأخرى تشمل: الحاك جاك وهو خليط من الذرة والفاصوليا الخضراء، ومرقة الفلفل، وألوان حارة من اللحم والبهارات، وطبقين آخرين لهما إسمان جذابان. هما الضلوع الطائرة والخروف على الشيش. وفي تطرف آخر، فإن الجزيرة تتطور بسرعة لتصبح منطقة ساخنة للطبخ في الكاريبي. حيث ينقل إلى بعض منتجعاتها الكبيرة الطباخون العالميون

وبالنسبة لمواطني أمريكا الشمالية، فإن السياحة حول الشوارع الضيقة والمكتوبة قد تكون تجربة مرعبة. والباربيدوسيون يسوقون على الجهة اليسرى. وإطلاق المنبه أو إشعال الضوء العالي يعني في الغالب "إنني ساتبعك" بدلاً من افسح لي الطريق. وختمنا جولتنا عائدين مع سائقنا أمرسن ذي الوجه الباسم إلى الميناء الجنوبي الغربي بريدجتاون. وهو حقاً قلب وروح باربيدوس. والمعالم الجذابة الكبيرة تشمل: مبنى البرلمان، وهو أقدم ثالث برلمان في العالم الناطق بالإنكليزية، وساحة الأبطال، والتي كانت تعرف سابقاً بـ "ساحة الطرف الأغر" مع تمثال للورد نيلسون، والكنيس اليهودي القديم، والذي يعود إلى عام 1654م والذي يعتقد أنه أقدم كنيس في الجهة الغربية من الكرة الأرضية. ومئات الآلاف من ركاب البواخر ينزلون عند بريدجتاون سنوياً لنصف نهار للتمتع بمناظرها أو للتسوق في